﴿ باب الأسئلة والأجوبة ﴾

(حدوث العالم في نظر الاسلام والفلسفة)

(س ١) المولى رضاء الدين افندي قاضي القضاة وعضو الجمعية الاسلامية العامل في اوفا (الروسيا) : قد طال النزاع وقوي الجدال وكثر في هذه الأيام القيل والقال بين الناس في هذا القطر في مسئلة حدوث العالم من جهتها الشرعية . فبعضهم يقول : ان الاعتقاد بالحدوث الزماني حسب ماقرره علماء الكلام من متأخري المسلمين فرض على العباد مثل الاعتقاد بوحدة الله تعالى وصدق رسوله وسائر الاعتقادات الواردة في القرآن الشريف . وبعضهم يخالفه ويقول : ان الاعتقاد بحدوث العالم حدوثا زمانياً لايكلف به الشرع ولا أخبر به النبي ولا نطق به القرآن الكريم بل هو من آراء أهل الكلام وبدعهم أخذوه من فلاسفة اليونان ولفنوه العوام باسم الدين وما هو من الدين أصلا . بل هو من باب التدين بالرأي . وانما الواجب على المسلمين هو اعتقاد ان العالم مخلوق له تعالى من غير تعرض الى حدوثه بالزمان أو بالذات . وهو الذي نطق القرآن به في عدة مواضع . وبالجملة ان القول بالحدوث الذاتي أو الزماني انما هو من مسائل الفلسفة لاتعلق له بالشريعة . ولما كانت جريدة المنار هي الجريدة الدينية الوحيدة جئنا الى حضرتكم نستسفر رأيكم في هذه المسئلة ونشره أيضاً في أحد أعدادها ويكون هو ان شاء الله تعالى الفاصل بين الحق والباطل .

(ج) ان الصواب في الرأي الثاني . وما كان لدين الفطرة . مقرر الحنيفية السمحة . الذي ظهر في الامين ، ودعا اليه الموحدين والمتدينين ، ان كل يكلف كل فرد في تصحيح الايمان ، بنظريات فلاسفة اليونان ، والتمييز بين تلك الخلافات في الحدوث بالزمان والحدوث بالذات . ثم خلافات الفلاسفة مع أهل الكلام . في أصل وجود الزمان . فالمتكلم يقول انه أمر اعتباري ، والفيلسوف اليوناني يقول انه وجودي ، وانها المعارك يحارب الباحث فيها غير عدوّ حتى اذا أعيا من مقارعة الدليل بالدليل ، ونفض عنه عثير القال والقيل ، رجع الى أحد الامرين — وقوف الحيرة أو دين الفطرة ،

المقصد الاول من مقاصد القرآن المبين ، تقرير عقائد الدين ، ثم هو لم ينطق بكلمة من مادة الحدوث للاعيان ، لابحسب الذات ولا بحسب الزمان . فللناظر ان يقول : ان اطراد السنن الالهية ، في العوالم العلوية والسفلية ، ووحدة النظام مع الاتقان ، في جميع هذه الاكوان ، يدلان على ان لها خالقاً عليماً ، قديراً حكيماً ،

حياً قيوماً ، لا راد لارادته ، ولا معقب لحكمه وحكمته ، وانه ... العلم ... النظام المشهود في عالم الوجود . وبهذا يكون مؤمناً بالبرهان ، من طريق القرآن ، وان لم يخطر بباله حدوث الذات ، وحدوث الزمان ،

أما مسألة حدوث العالم في نظر الفلسفة فالمتفق عليه عند الفلاسفة المحدثين ان كل ما نراه ونحس به من هذه العوالم الأرضية والسماوية فهو حادث بمعنى أنه لم يكن كما هو الآن ثم كان ، ولكن عضلة العقد عند المتقدمين والمتأخرين ، هي مسألة منشأ التكوين ، وهم متفقون على ان الوجود المطلق قديم وان العدم المطلق لا حقيقة له ولا يتصوره العقل وانه لا يحدث شيء من لا شيء ، فالفلاسفة والمتفلسفون يحسبون ان هذه المسائل القطعية لا تنطبق على الاديان وإن سماوية . ونحن نقول : انما هي التي جرى عليها القرآن ، وقررها الاسلام فليس في كتاب الله تعالى آية تدل على ان الوجود الحقيقي صدر عن العدم الحقيقي ، بل قال : « وخلق كل شيء فقدره تقديرا » والخلق لغة التقدير وهو لا يكون في العدم ، بل قال « أولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما » وقال « ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين » وحل المسألة ... ان هذا الوجود الذي نراه ... كله ممكن حادث وأنه صادر عن وجود واجب قديم لا نعرف حقيقته ولا كيفية صدوره عنه وانما قام البرهان بأنه صدر بارادة وقدرة وعلم وحكمة ، وذلك ماذكرناه من وحدة النظام والاحكام واطراد النواميس والسنن .

دعوى كتابة النبي بالتركية . (س ٣) ومنه : قال الفاضل المرجاني القزاني صاحب « ناظورة الحق » في رسالته « مستفاد الاخبار » : ان حديث أبي هريرة المذكور في أسد الغابة المطبوع بمصر القاهرة (ج ٤ ص ١٤٠) وقع فيه غلط وقت طبعه والصواب ما في النسخة الخطية في زمان قريب من عصر المؤلف ابن الأثير رضي الله عنه ، وهو هكذا : « وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب لعمير ومن معه كتاباً تركياً ذكره ، فان رواته نقلوه بألفاظ عربية وبدلوها وصحفوها تركناها لذلك » ، ولما لم يكن لدينا نسخة أخرى سوى المطبوعة المذكورة لنقابلها رجونا من حضرتكم مقابلة النسخة المطبوعة مع الأصول المصححة خدمة للعلم والدين ثم بيانه الينا لنكون على بصيرة من ذلك وأجركم على الله ،

(ج) إن كل التحريف والتبديل في النسخة المطبوعة وانما كانا في رسالة

الفاضل القزاني « مستفاد الأخبار » فان ما كتبه عن النسخة الخطية هو عين ما في النسخة المطبوعة الا أنه صحف لفظ « تركنا ذكره » بقوله « تركيا ذكره » ولفظ (غريبة) بلفظ (عربية) فكان التبديل والتحريف ، من هذا التصحيف ، وسببه أن النسخة الخطية التى رآها غير منقوطة فأوقعت الفاضل فيما رأيت ، وما كان لمثله أن يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم يكتب لقوم من العرب كتاباً تركياً فان جاز أن يعرف هو التركية من طريق المعجزة فمن أين لعمير وقومه بني أسلم علم ذلك ؟ وما هو الداعي الى مخاطبة العرب بلسان العجم؟ ثم ما كان لمثله أن يخفى عليه ان كلمة (ذكره) بعد كلمة (تركيا) لا معنى لها ولكن معناها ظاهر اذا كانت الكلمة (تركنا) وهو أن المصنف ترك ذكر الحديث لوقوع التحريف فيه وسبب التحريف وجود الالفاظ الغريبة التي لم يفهمها رواته . أما عبارة الكتاب فهي كما في ترجمة عمير بن أفصى الاسلمي : « روى أبو هريرة قال قدم عمير بن أفصى في عصابة من أسلم فقالوا يارسول الله انا من أرومة العرب نكافئ العدو بأسنة حداد ، وأذرع شداد ، ومن ناوانا أوردناه السامة ، وذكر حديثاً طويلا في فضل الانصار وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب لعمير ومن معه كتابا تركنا ذكره فان رواته نقلوه بألفاظ غريبة وبدلوها وصحفوها تركناها لذلك أخرجه أبو موسى اهـ

وقد قابلنا النسخة المطبوعة بنسخة خطية في مكتبة الحكومة المصرية كتبت في سنة ٧٢٢ أى بعد وفاة ابن الأثير بأقل من قرن فألفيناها مطابقة لها

السلام على غير المسلم : (س ٣) الشيخ بسطويسي بركات بالمحلة الكبرى : قال الله تعالى « واذا حُيِّيتُم بتحيةٍ فَحَيُّوا بأحسنَ منها أو رُدُّوها » وقال تعالى « ولا تقولوا لِمَنْ ألقَى اليكم السلامَ لَسْتَ مؤمناً » وقال « يا أيُّها الذين آمنوا لاتَدْخُلُوا بيوتاً غيرَ بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلِّموا على أهلِها » الآية . فهل هذا الإطلاق في الآيات الكريمة يشمل المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب وغيرهم من بني آدم أم هو خاصٌّ بالمسلمين قيدت إطلاقه عليهم أحاديث صحيحة صريحة ؟ وهل قوله صلى الله عليه وسلم فيما معناه : ان من حق المسلم على المسلم إفشاء السلام « يعتبر من قيود الإطلاق لفهم البعض سقوط حق غير المسلم أم لا ؟ واذا قيل انه عام فهل ينبغي شيوعه بين الطوائف حتى يصير عادة مألوفة أم لا ؟

(ج) إن الاسلام دين عامٌّ ومن مقاصده نشر آدابه وفضائله في الناس ولو

بالتدريج وجذب بعضهم الى بعض ليكون البشر كلهم أخوة . ومن آداب الإسلام التي كانت فاشية في عهد النبوة إفشاء السلام الا مع المحاربين لأن من سلّم على أحد فقد أمّنه فاذا قتله بعد ذلك كان خائناً ناكثاً للعهد . وكان اليهود يسلمون على النبي صلى الله عليه وسلم فيردّ عليهم السلام حتى كان من بعض سفهائهم تحريف السلام بلفظ (السّام) أي الموت فكان النبي صلى الله عليه وسلم يجيبهم بقوله « وعليكم » وسمعت عائشة واحداً منهم يقول له : السّامُ عليك . فقالت له : وعليك السام واللعنة . فنهرها عليه الصلاة والسلام مبيناً لها أن المسلم لا يكون فاحشاً ولا سبّاباً وان الموت علينا وعليهم . وروي عن بعض الصحابة كابن عباس انهم كانوا يقولون للذمي : السلام عليك . وعن الشعبي من أئمة السلف أنه قال لنصراني سلم عليه : وعليك السلام ورحمة الله تعالى . فقيل له في ذلك فقال « أليس في رحمة الله يعيش » وفي حديث البخاري الأمر بالسلام على من تعرف ومن لا تعرف . وروى ابن المنذر عن الحسن أنه قال « فحيّوا بأحسن منها للمسلمين » أو ردّوها » لأهل الكتاب . وعليه يقال للكتابي في رد السلام عين ما يقوله وان كان فيه ذكر الرحمة

هذه لمحة مما روي عن السلف ثم جاء الخلف فاختلفوا في السلام على غير المسلم فقال كثيرون انهم لا يُبدأون بالسلام لحديث ورد في ذلك وحملوا ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على الحاجة أي لا يسلم عليهم ابتداء الا لحاجة . وأما الرّد فقال بعض الفقهاء انه واجب كردّ سلام المسلم وقال بعضهم انه سنة وفي الخانية من كتب الحنفية ولو سلم يهودي أو نصراني أو مجوسي فلا بأس بالردّ . وهذا يدل على انه راجع عند هذا القائل لا واجب ولا مسنون مع أن السنة وردت به في الصحيح

أما ما ورد من حق المسلم على المسلم فلا ينافي حق غيره فالسلام حق عام ويراد به أمران مطلق التحية وتأمين من تسلّم عليه من الغدر والإيذاء وكل ما يسيء . وقد روى الطبراني والبيهقي من حديث أبي امامة : « ان الله تعالى جعل السلام تحية لأمتنا وأماناً لأهل ذمتنا » . وأكثر الاحاديث التي وردت في السلام عامة وذكر في بعضها المسلم كما ذكر في بعضها غيره كحديث الطبراني المذكور آنفاً

أما جعل تحية الاسلام عامة فعندي أن ذلك مطلوب وقد ورد في الأحاديث الصحيحة أن اليهود كانوا يسلمون على المسلمين فيردون عليهم فكان من تحريفهم ما كان سبباً لأمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأمر المسلمين أن يردوا عليهم

بالفظ ، وعليكم » حتى لا يكونوا مخدوعين للمحرفين . ومن مقتضى القواعد أن الشيء يزول بزوال سببه ، ولم يرد أن أحداً من الصحابة نهى اليهود عن السلام ، لأنهم لم يكونوا ليحظروا على الناس آداب الاسلام ، ولكن خلف من بعدهم خَلْفٌ أرادوا أن يمنعوا غير المسلم من كل شيء يعمله المسلم حتى من النظر في القرآن وقراءة الكتب المشتملة على آياته وظنوا أن هذا تعظيم للدين ، وصَون له عن المخالفين ، وكلما زادوا بعداً عن حقيقة الاسلام زادوا إيغالا في هذا الضرب من التعظيم ، وإنهم ليشاهدون النصارى في هذا العصر يجتهدون بنشر دينهم ويوزعون كثيراً من كتبه على الناس مجاناً ويعلمون أولاد المخالفين لهم في مدارسهم ليقربوهم من دينهم ، ويجتهدون في تحويل الناس الى عاداتهم وشعائرهم ليقربوا من دينهم حتى أن الأوربيين فرحوا فرحاً شديداً عندما وافقهم خديو مصر الأسبق على استبدال التاريخ المسيحي بالتاريخ الهجري وعدُّوا هذا من آيات الفتح ، ونرى القوم الآن يسعون في جعل يوم الأحد عيداً أسبوعياً للمسلمين يشاركون فيه النصارى بالبطالة ، ومع هذا كله نرى المسلمين لا يزالون يحبون منع غيرهم من الأخذ بآدابهم وعاداتهم ويزعمون أن هذا تعظيم للدين ، وكأن هذا التعظيم لانهاية له إلا حجب هذا الدين عن العالمين ، ان هذا لهو البلاء المبين ، وسيرجعون عنه بعد حين ،

باب التربية والتعليم

الازهر والازهريون ، وفاضل هندي

(الرسالة الثانية مما وعد به الشيخ عبد العزيز المويشي الازهري والأولى نشرت في الجزء ١٠)

(من القاهره الى حيدر اباد)

اليك أيها الاخ سلام صديق طبع قلبه على الاخلاص لك ، وارتبط بأسباب محبتك ، وشكوى شوق قد برح بي برحاً لا أستطيع له شرحا ، وبعد فقد ذكرت لك في رسالتي السابقة طرفاً من نظام مدرسة الازهر وطرق التعليم بها على وجه الجملة والآن أريد أن آتي لك بعبارة أوسع وتفصيل أشق على كل ما رأيته من نظام طلابها وسلوكهم مناهج التحصيل مقتفياً أثر الطالب في كل دور من أدوار طلبه من إبان